ولعل أروع ما في خطاب ياسر عرفات انه كان قادرا على مخاطبة الجميع بلغة واحدة . فلقد اعتاد بعض قادة العرب ، وخصوصا في المسألة الفلسطينية، أن يعتمدوا سياسة « لكل مقام مقال » . وما أكثر من كانوا يتحدثون في ساحة ما ، ويوجهون كلامهم الى ساحة اخرى ، مما افقدنا الكثير من مصداقيتنا أمام المراقبين والمحللين من أصدقاء واعداء ومحايدين على حد سواء .

أوليس مثيرا للاعجاب فعلا ان يقول رئيس منظمة التحرير الفلسطينية كلاما مصيريا ويلقى هذا الكلام في الامم المتحدة نفس الحماس الذي يلقاه في مخيمات الفلسطينيين ومراكز تجمعاتهم في كل انحاء العالم !

لم يختبىء أحد وراء اصبعه ، ولم يعتمد أي متحدث باسم الوفد الفلسطيني بعد خطاب عرفات على الحيلة في الصياغة او الاحتماء بالعموميات ، وانما كانت فلسطين هذه المرة واضحة وضوح العدل في قضيتها ، حاسمة حسم رصاص المقاتل من أبنائها .

غصن الزيتون الاخضر بيد ، وبندقية الثائر في يد . والتحذير بعدم اسقاط غصن الزيتون . أما البندقية فباقية ولن تسقطها قوة في الارض .

هكذا ببساطة وصدق ودون أي التواء كان الخطاب وكان الموقف ، فكان الرضى والتقدير فلسطينيا وعربيا ودوليا .

وهذا يعني ان شعب فلسطين من خلال تجاربه المريرة ، ومن خلال وعيه على الدروس والعبر المستقاة من هذه التجارب ، وبفضل وعي قيادته على هذه الدروس والعبر ، قد أصبح قادرا على ممارسة حقه في قيادة مسيرته وفي توجيهها لصالح أهدافه القومية . لقد سقطت الوصاية عنه ، كما سقطت المزايدة داخل صفوفه ، وبرزت قيادته القادرة عبر السياسة الثورية الواعية التي لا تراهن على الغيب ولا تتقيد برواسب الماضي ، وانما تشق طريقها من خلال وعيها على الحقائق المادية التي تحيط بواقع القضية وتتعامل مع هذه الحقائق وفق خطط مستنيرة وفعل مبادر بعيدا عن انفعالات ردود الفعل والهروب الى الامام في ضباب اللفظية الثورية ومتاهات الشعارات الطوباوية .

* * *

ماذا بعد هذا الانتصار ؟

طبعا لست بحاجة الى الاشارة الى أن قرارات الامم المتحدة ستبقى مجرد قرارات لا تحمل اكثر من قيمتها المعنوية ، وانها ستبقى مجرد أحكام تنتظر من يجعلها سائرة المفعول . وبالتالي فان أمامنا صراع طويل وقتال عنيف حتى تتحول القرارات من حبر على الورق الى ممارسات مادية على أرض الواقع .

بل أكثر من ذلك ، اني أرى في انتصارنا في الامم المتحدة حافزا هاما لاستئناف القتال في المنطقة . ولا شك ان اسرائيل ستبادر الى الحرب مع أولى بوادر ضغط دولي لتنفيذ قرارات الامم المتحدة .

ويجدر بنا هنا أن نشير الى بعض ردود فعل العدو على هذه القرارات . ولعله من المثير فعلا ان الرأي العام الاسرائيلي نفسه ، وقبل مسؤوليه لا يزال متمسكا بسياسة الغطرسة والتعصب .

فلقد نشرت هآرتس في ٧٤/١١/٢٤ استفتاء لرأي الجمهور أجراه معهد بوري لحسابها حول اجراء الاتصالات مع منظمة التحرير الفلسطينية . وقد وجه السؤال الى